شارلمان
والفتوحات الاسلامية لجزيرة كورسيكا
فى ضوء "حوليات ملوك الفرنجة"*

*أ.د/فايز نجيب اسكندر
أستاذ تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب- جامعة بنها

من أبرز أحداث القرن السابع الميلادى/القرن الأول الهجرى ظهور المسلمين، وما صاحب ذلك من فتوحات مترامية الاطراف.إذ تمكن المسلمون من الخروج من صحرائهم يحملون رسالة الدين الجديد، ويطرقون بها أبواب الامبراطوريتين المتجاورتين: الفارسية شرقا، والبيزانطية غربا، فقضوا على الأولى نهائيا وورثوا ملكها، وأحالوه جزءاً من الدولة الإسلامية الجديدة، واقتطعوا من الثانية أهم أجزائها المطلة على البحر المتوسط فى الشام ومصر وشمال افريقيا، ثم عبروا المضيق إلى أوربا ففتحوا الأندلس، وتقدموا شمالا إلى أن وقفت جيوشهم عند جبال البرانس.

وخلال القرون الثلاثة الأولي للهجرة، رسخت أقدامهم فى هذه البلاد المطلة على البحر المتوسط، وأدركوا ماله من أهمية في الدفاع عن ممتلكاتهم. وفي محاولة بسط نفوذهم على ما بقى من شواطئه جنوبى أوربا، بنوا دور الصناعة، وأنشأوا الأساطيل، واستعانوا بها على الاستيلاء على الجزر المتناثرة فى البحر المتوسط يتخذونها قواعد للهجوم على السواحل الجنوبية لأوربا، فضموا اليهم جزيرتى صقلية وكريت، وتوالت غاراتهم الدائبة على شواطىء ايطاليا، وعلى جزر البليار وسردانية وقبرص وكورسيكا.

ويهمنا فى هذا الصدد القاء نظرة سريعة عابرة على تاريخ جزيرة كورسيكا

* بحث ألقى فى الندوة العلمية الرابعة التى أقامها قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة خلال المدة من ٣ -٥ مارس ١٩٩١. وكان موضوع الندوة "المسلمون فى أوربا"

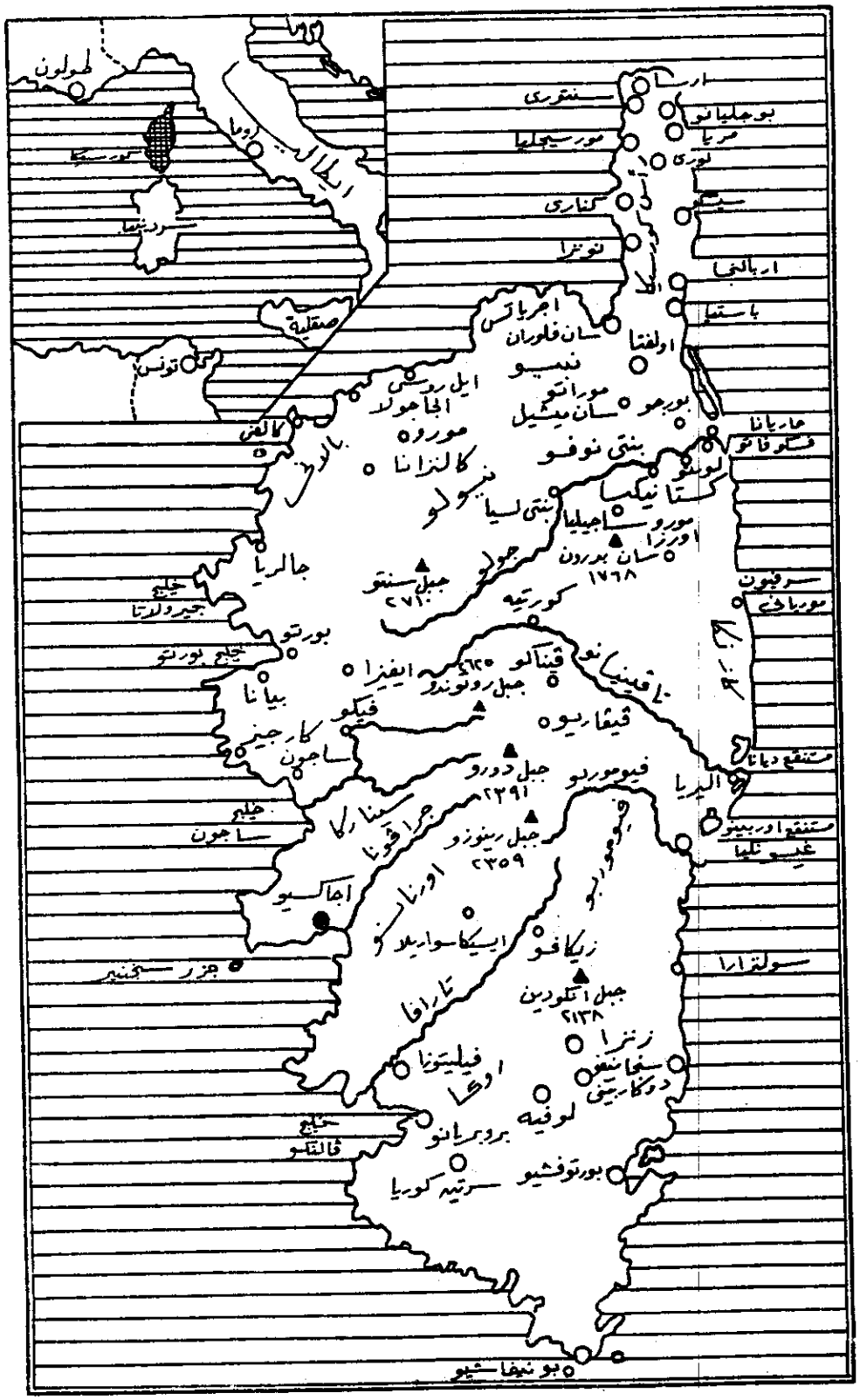

جزيرة كورسيكا فى القرن التاسع الميلادى/القرن الثالث الهجرى

فى فترة ما قبل محاولات المسلمين بسط سيادتهم عليها.

فجزيرة كورسيكا يبلغ طولها مائتين وأربعين كيلو متر. أما عرضها فيصل الى تسعين كيلو متر تقريباً. أطلق عليها قديما اسم "جزيرة ثيربنية" Thérapné، وعرفت عند اليونانيين باسم "جزيرة كيرنوس" Kurnos إلا أنهم لقبوها بـ "كالستى" Kalliste أى "جزيرة الجمال".

وتحيط بكورسيكا العديد من الجزر التابعة لها، أهمها جزر "جيراجليا" Gi-raglia، و"دل كافللو" Del Covollo و "سنجوينير" Sangwinaires. وتقطع الجزيرة من الشمال إلى الجنوب سلسلة من الجبال الشاهقة أكثرها ارتفاعا "جبل سنتو" Monte Cinto، اذ يبلغ ارتفاعه الفين وسبعمائه وعشرة أمتار ومن أهم أنهارها نهر "ليامون" Liamone،ونهر "تاڤينيانو" Tavignano، ونهر "جولو" Golo. وتمتاز الجزيرة بمناخ معتدل وصحى[١]. استعمر الفينيقيون جزيرة كورسيكا فى النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد[٢]، ثم نجم الفوكيون Phocéens فى بسط سيادتهم عليها[٣]، وأسسوا مدينة أليريا Alerio - الواقعة فى الجزء الأوسط من شرق الجزيرة - عاصمة لهم. كان ذلك حوالى سنة ٥٤٠ ق.م[٤]. ثم خضعت الجزيرة للقرطاجنيين سنه ٥٣٥ ق.م. حيث أسسوا بها العديد من المراكز التجارية[٥] إلى أن تمكن الرومان سنة أ ٢٥

---

(١) للتفاصيل عن جغرافية وطبوغرافية الجزيرة أنظر RONDEAV, A.,LA Corse, Colin, 1964, p.ssqq., Anbrosi, Ai, Histoire Des Corses Et De Leur Civilisation, Bastia, 1914, p.12 SQQ; Antonetti, p. Histoire De La Corse, Paris, 1973, p.33, SQQ; Sédillot, R., La Grande Aventure, Des Corses, Paris, 1969, p,15 SQQ

(٢) للتفصيل أنظر Antonetti, P.62 - 63; Sédillot, p.17 - 18.

(٣) للتفصيل أنظر Antonetti, P.63-62; sédillot, p.18 -19 Jehasse,J;Histoire De La Cose, Paris, 1971, p.90 - 96.

(٤) عن العاصمة أليريا أنظر Jehasse, Aléria Grecque Et Romaine, Dans Revue D'études Corses, 1961, p.29 -42; Antonetti, p.62 -71; Sédillot p.19 -20 et 30 -33.

(5) Antonetti, p.72; Sédillot, p.21 -22; Manselli,G A., Les Civilisations De L'Europe Ancienne, Paris, 1967, p.177 -

ق.م. من الاستيلاء عليها[٦]. وفى ظل السيادة الرومانية، اندلعت الثورات المتلاحقة فى ربوع كوريسكا، كان من أهمها ثورة سنة ١٦٣ ق.م.، تلك الثورة التى تمكن القائد الرومانى "جوفنيتوس ثالما" Juventius Thalma من اخمادها بصعوبة بالغة[٧]. وبعد ذلك خضعت الجزيرة للسيادة البيزنطية[٨]، ثم احتلها الوندال فى أوائل القرن الخامس الميلادى[٩]، وخضعت للسقوط بين أعوام ٥٤٩، ٥٥٢م[١٠]، إلي أن تمكن بلزاريوس Bélisaire - قاذد جستنيان - من احتلالها دون كبير عناء[١١]، ثم كان الغزو اللومباردى لها وذلك سنة ٧٢٥م،[١٢] وأنتهى بها المطاف أن تمكن شارلمان من اخضاعها لسادته، ثم عين ابنه "بيبين" Pépin ملكا عليها. كان ذلك سنة ٨٠٦م[١٣]. وكان على بيبين- وبتعضيد من والده شارلمان - أن يواجه حملات المسلمين المتعاقبة على كورسيكا، وهذا ما سنتناوله بإفاضة فى الصفحات التالية.

والجدير بالملاحظة أن كافة المصادر التاريخية الإسلامية أغفلت ذكر أخبار الفتوحات الاسلامية لجزيرة كورسيكا. ويبدو أن عدم الاهتمام بهذه الأخبار

---

(6) Liliv, G., La Sardaigne, Paris, 1969, p.89-95; Antonetti, p.72; Sédillot, p.25 -26.

(7) Baudovin - Algergnie, J., La Corse Dans Les Textes Latins, Aix, 1967, p.75 -102; Antonetti, p.73-90; Jehasse, Histoire De La Corse, p.38-53; Albitreccia, A., La Corse Danss L'Histoire, Paris, 1939, p.96' Sédillot, p.26 -36

(8) Antonetti, p.93-54; Sédillot, p.37 -46.

(9) Pierre Riché, Les Innasions Barbares, Paris, 1968, p.51; Antonetti, p.95 - 96; sédillot, p.41 -43.

(10) Antonetti, p.54-95

(11) Antonetti, P.96-98; Sédillot, p.43 -46; Baudovin - Albergnie, P.205 -206; Chelini, J., Histoire Religieuse De L' Occident Médieval, Paris,1968, p. 60 -62.

(12) Antonetti, p.103; Sédillot, p.46 -48.

(13) Annales Francorum Fuldenses,Dans Recveil Des Historiens Des Gavles Et De La France, T.I.Dom Bovquet, p. 333.

(R.H.G.F., سنشير الى هذه المجموعة بـ)

Capitularia Regum Francorum, Hanoyre,1897, T.I,no 45, P.126- 130, Préambule Et Article, 1 a' 3.

مرجعة أنها لم تؤثر على تطورات الاحداث تأثيراً كبيراً، أضف إلى ذلك أنها لم تؤد إلى توسيع رقعة الفتوحات الإسلامية.

أما عن مصادر الجغرافيين المسلمين، فقد كان "كتاب الروض المعطار فى خبر الاقطار" لمحمد بن عبد المنعم الحميرى (ت ٨٨ ع هـ/١٠٩٥م) أهمها على الاطلاق، إذ خصص فى حديثة عن كورسيكا أسطر لا تعدى أصابع اليد الواحدة. والملاحظ أنه أوردها على شكل "قرسقة" وقال عنها إنها جزيرة للنصارى تقابل مدينة روما، قريبة من سردانية، بينها وبين ساحل إفريقية نصف يوم بحر، بينما بينها وبين ساحل تونس أربعة أيام. وذكر الحميرى أن الجزيرة كانت خاضعة للرومان، وأن المسلمين قاموا بتخريبها، إشارة منه إلى الحملات التى سنتحدث عن تفاصيلها. كذلك أشاد بأنها جزيرة عامرة، لها مراسى ومشاتى كثيرة، وذكر من مراسيها مرسى البوالص ومرسى الزيتونة، وقال إن بها زوايا كثيرة، وجبالا داخلة في البحر. والمح أيضا إلى أنها كثيرة الخير وافرة النعم، وأنها خضعت للمسلمين أيام عبد الرحمن بن الحكم[١٤] (٢٠٦-٢٣٨ هـ/٨٢٢ - ٨٥٢م)

أما الادريسى (ت ٥٥٨هـ/١١٦١م) فى كتابة "نزاهة المشتاق فى افتراق الآفاق" فلم يأت بجديد، بل جنح إلى الايجاز الشديد.فقد أوردها فى مصدره على شكل "قُرْشُقَة" وليس "قرشقة" كما فى الحميرى، وانفرد بذكر أن "أهلها يتجولون فى أرض الروم وهم أكثر الروم سفرا[١٥]" إشارة منه إلى حب الكورسيكيين للتجارة وكثرة أسفارهم.

وأخيرا ذكرها "ابن سيعد المغربى" فى كتابه "الجغرافيا" إذ أوردها على

---

(١٤) الحميريك الروض المعطار فى خبرة الاقطار - تحقيق أحسان عباس سبيروت ١٩٧٥، ص ٤٥٥.

(١٥) الأدريسى: كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق مكتبة الثقافة الدينية الظاهر - القاهرة - المجلد الثانى، ص ٥٨٤.

شكل "قُرْشُقَة" كما فى الحميرى. وقال عنها إنها تقع شمال جزيرة سردانية، مقابلة لجنوة. طولها من الشمال إلي الجنوب مجرى ونصف، والضيق لجهة جنوة والواسع فى الوسط قدره ستون ميلا والمجاز بينها وبين سردانية نحو عشرة أميال، وفى شرقها جزيرة صقلية[١٦].

هذا عن جزيرة كورسيكا في المصادر الجغرافية الاسلامية. أما عن حملات المسلمين المبكرة على تلك الجزيرة، فقد زعم المؤرخ الكورسيكى بيترو سونيو Pietro Cirmeo – وهو من مؤرخى القرن الخامس عشر الميلادى – رغم في مصدره "صدى الحروب الكورسيكس" De Rely Corsicis أن المسلمين فتحوا الجزيرة فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، وأنهم استقروا وأقاموا فيها حتى عهد شارلمان[١٧] (٧٦٨-٨١٤م/١٥١ - ١٩٩ هـ). إلا أن روايته هذه من محض خياله ولا تتفق مع مجرى أحداث الفتوحات الاسلامية المبكرة.

هذا بينما تذكر المصادر التاريخية اللاتينية إشارة عابرة عن حملة المسلمين الأولى على كورسيكا وذلك تحت أحداث سنة ٧١٠م[١٨]/٩٢ هـ. إلا أن خليفة ابن خياط انفرد دون غيره من المصادر الإسلامية بالاشارة فى سطر واحد إلى حملة قام بها مسلموا افريقية بقيادة محمد بن أبى بكر على جزيرتى كورسيكا وسردانية. فتحت أحداث سنة ست ومائة أورد فى تاريخة " وفيها أغزى بشر بن صفوان وهو على افريقية محمد بن أبى بكر مولى بنى جمح فأصاب قرسقة وسردانية[١٩].

---

(١٦) ابن سعيد المغربى: كتاب الجغرافيا – تحقيق اسماعيل العربى – الجزائر١٩٨٢ –ص ١٦٨.

(17) Pietro Cirneo, De Rebus Corsicis, éd. Geégory, Paris, 1834, p.15.

(18) Chroniqve De L'Abbare De Moissac, Dans R.H.G.F., T. III, P.640.

(١٩) خليفة ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط – تحقيق أكرم ضياء العمري – بغداد ١٩٧٧، ص ٣٣٦.

والجدير بالتسجيل هنا أن المصادر الاسلامية أهملت إهمالا تاما أخبار محاولات المسلمين فتح الجزيرة، بينما زودتنا المصادر اللاتينية والفرنسية القديمة بتفاصيلها. وكانت أهم هذه المصادر وأكثرها غزارة "حوليات ملوك الفرنجة" Annales Regni Jrancorum وعنها نقلت معظم المصادر الأخرى ولحسن الحظ أن هذه المصادر جميعها نشرت فى "مجموعة مؤرخى بلاد الغال وفرنسا" Recueil Des Historiens Des Gaules Et De La Jronce الموجودة كاملة فى مكتبة جامعة الاسكندرية والتى اعتمدنا عليها فى إعداد بحثنا هذا اعتمادا كليا.

على أية حال، يبدو أن المسلمين استهدفوا من فتح جزيرة كورسيكا تحويلها إلى جسر متقدم، خصيصا لتسهيل الغارات التى كان يقوم بها الاسطول الإسلامى على ضفاف خليج الأسد وخليج جنوة، وكذلك على ساحل تسكانيا واللاسيوم. والملاحظ أن الغزوات التي شنها المسلمون على جزر البليار وسردانية، قد اقترنت بغزو جزيرة كورسيكا. وكان من النتائج هذه الإغارات أن استنجد أهالى هذه الجزر بشارلمان، ووضعوه أنفسهم تحت حمايته، بسبب كثرة نشاط المجاهدين المسلمين من اندلسيين وأفارقه[٢٠].

وكانت السياسة الخارجية التى استنها الحكام الكارولنجيون قائمة على الدفاع عن المسحية والمسحيين فى مواجهة الزحف الإسلامى. ووفقا لرأى لوى هلفان Louis Halphen في كتابه "شارلمان والامبراطورية الكارولنجية" Chaorlemagne Et l'empire Carolingien فإن شارمان أخذ علي عاتقه بحق القيام بحرب هدفها حماية المسحيين من إغارات المسلمين[٢١]. ولقد أوضح ذلك بجلاء فى خطاب أرسله إلى البابا ليون الثالث[٢٢] (٧٩٥ -

(20) Annales Francorum, Dans R.H.G.F., T Y, P.51.
(21) Halphen, L., Charlemagne Et L'empire Carolingien, Paris, 1968, P.113.

(٢٢) عن البابا ليون الثالث أنظر:

- Liber Pontifcalis, Publ. Par L. Duchesne, Paris, 1886-1892, T.II,p. 1-35, Cf Bayet, Ch., L'élection De Léon III, Lyon, 1883,p.173-197.

٨١٦م/١٧٩ - ٢٠١ هـ) وذلك سنة ٧٩٩م/ ١٨٠ هـ جاء فيه أن سياسته قائمة علي "حماية العالم المسيحي من غزوات الوثنين النورمان وإغارات المسلمين والتبشير بالمسيحية فى كافة ربوع العالم"[٢٣].

وبذلك أصبح شارلمان - على حد قول رينيه سيديو René Sédillot في كتابه "مغامرة الكورسيكين الكبرى" La Grande Aventure Des Cosses

- الشرطى المدافع عن أمن وأمان الغرب الأروبى والمسيحية وزعيمها الدينى بابا روما، والحاكم المسئول عن مواجهة التهديدات الاسلامية المتلاحقة لجنوب أروبا وغرب البحر المتوسط[٢٤].

تحقيقا لمخططاته الدفاعية هذه أقام شارلمان مركزين بحريين هامين غربى البحر المتوسط. أحدهما على طول ساحل ولاية الحدود الأسبانية حيث أستولى على طرطوشة وبرشلونة. أما الثانى، فعلى طول الساحل الشمالى الغربى لايطاليا. وحول عامى ٨٠٦، ٨٠٧م كانت هناك قوات بحرية ذات قيمة على طول ساحل ليجوبا وتسكانا، تكفى قواد شارلمان لتصارع بها على السيطرة فى المياة الايطالية وغربى البحر المتوسط ضد منافسيهم مسلمى الاندلس وإفريقية[٢٥].

وفى خصون ذلك، أخذت قوة الإسلام البحرية تزداد وتنبسط فى غربى البحر المتوسط بسبب رغبة المسلمين في إنشاء الأساطيل في موانىء الأندلس وإفريقية. فمنذ سنة ٧٧٣م/١٥٧هـ أنشأ عبد الرحمن الأول (١٣٨ -١٧٢ هـ/٧٥٦ - ٧٨٨م) دوراً للصناعة فى موانىء طركونة Tarragane وطرطوشة Tartose وقرطاجنة الاندلس Carthagéne واشبيلية Séville والمرية

---

(23) Alcuin, Correspondance, Publ. Par E.Dummler Au T.IY Des Epistolae, Lettre, No 93. Cf. Tessier, La Correspondance De Chaarlemagne, Lettre Au Pape Léon III, P.385.

(24) Sédillot, P.50.

(25) Vita Caroli, Trad. De Halphen, Paris, 1912, p.53.

Almerie وغيرها. كذلك بنى أمراء إفريقية أساطيلهم فى تونس وسوسة[٢٦].

وأذا أنتقلنا إلى الامبراطورية البيزانطية، فقد بدأ موقفها يتغير منذ أوائل القرن التاسع الميلادى، إذا أخذت تهمل شأن قوتها البحرية، وربما رجع ذلك إلى أوائل عهد الامبراطورة إيرين Iréne (٧٩٧ -٨٠٢ م/١٨١ - ١٩٦هـ)، وإن لم تظهر آثارة بصفة واضحة إلا في نهاية عهدها. ثم جاء خليفتها نقفور Nicephore (٨٠٢ -٨١١م/١٨٦ - ١٩٦ هـ) فوجد البحرية

---

(26) Reinaud M., Invasions Des Sarratins En France, Paris, 1964, p. 120-121; Senac, Musulmans Et Sarrasins, P.96.

وقد أبدى الأستاذ الدكتور عبد العزيز سالم - أستاذ التاريخ الاسلامى بجامعة الاسكندرية- ملاحظة على هذه الفقرة، إذ ذكر الاسطول الاندلسى لم يكن له وجود أنذاك. وهذا يتنافى مع كافة المصادر والمراجع الاجنبية التى استندها عليها فى بحثنا، بعد أن أغفلت المصادر الاسلامية ذكر هذه الاحداث كما سبق أن ذكرنا فى المتن.

ففى كتابه "البحرية الاسلامية فى المغرب والاندلس، ص ١١٧ -١٤٩، ذكر تحت عنوان" افتقار الاندلس إلى الاساطيل "أنه" لم يكن للمسلمين منذ أن افتتحوا الاندلس أسطول بحرى حربى منظم قبل أن يشرع الامير الاموى عبد الرحمن الأوسط فى بناء دار الصناعة باشبيلية فى سنة ٢٣٠ هـ .... وعلى الرغم من أن ولاة بنى أمية فى الاندلس لم يهتموا بالأساطيل، فإن شهرة الاندلسيين فى ركوب السفن وخبراتهم بشؤون البحر، وقدراتهم على خوضه، ساعدت على تكوين طوائف بحرية تسكن السواحل الشرقية من الاندلس وتشتغل بالغزو البحرى لحسابها الخاص فى جنوبى فرنسا وجزر البحر المتوسط الغربى، أو تشتغل بالتجارة ما بين المغرب والاندلس". وأرجع سبب عدم العناية بالبحرية الاندلسية أو الاهتمام بإنشاء الاساطيل انشغال أمراء الدولة، الأموية فى الاندلس بالثورات الداخلية والحروب مع الممالك المسيحية فى شمال اسبانيا وكثرة المؤمرات الخارجية. إضافة إلى ذلك فإن سياسة أمراء الاندلس الخارجية كانت تقوم أساسا على معاداة العباسين والتقرب إلى البيزانطيين، فلم يشعروا بحاجتهم إلى أسطول أو قوة بحرية لدفاع عن سواحلهم.

على أية حال، يبدو أن ما ورد فى المولیات اللاتينية والفرنسية القديمة كان المقصود به قيام بعض المجاهدين الاندلسيين بركوب البحر محاولين باستماتة وأصرار فتح جنوب أوربا والجزر المتناثرة غربى البحر المتوسط.

البيزنطية فى حالة سيئة للغاية[٢٧].

ولقد بدأ القرن التاسع الميلادى فى الحوض الغربى من البحر المتوسط بهجوم جديد كبير الحجم قامت به البحريات الإسلامية على السواحل المسيحية، ولم تنج منه جزيرة كورسيكا. وأدت هذه الغارات الى نتائج ملموسة تمثلت فى تنسيق جهود شارلمان لصد هجمات المسلمين.

كذلك بدأت امبراطورية شارلمان تشعر بتهديد النورمان ايضا لذلك بذلت جهدا ضخما لبناء اسطول بحرى لحراسة السواحل. فبعد أن أشار اينهارد Eginhard كاتب "سيرة الامبراطور شارلمان" Vito Caroli Imperatoris إلى التدابير المتخذة ضد النورمان، ذكر أن شارلمان أتخذ نفس التدابير ضد المغاربةالذين بدأوا القرصنة بدورهم. وكانت النتيجة أن نجت ايطاليا فى عهده من كل ضرر خطير تسبب فيه المسلمون[٢٨].

ولقد عانت جزيرة كورسيكا من الهجمات البحرية الإسلامية المنظمة والمتعاقبة وذلك فى المدة بين ٨٠٦ إلى ٨١٣ م من عهد شارلمان.

فتحت أحداث سنة ٨٠٦م/ ١٩٠هـ أوردت "حوليات ملوك الفرنجة" أخبار أول غارة قام بها الاسطول الاندلسى على جزيرة كورسيكا فى عهد شارلمان، إذ تمكن المسلمون آنذاك من أجتياحها والاستقرار فيها. إزاء ذلك، أعد بيبين Pépin الذى عهد اليه والده شارلمان بحكم ايطاليا (٨٠٦ -٨١٠م) رعينة ملكا عليها سنة ٨٠٦ م، أعد أسطولا أبحر من الشواطىء الايطالية لإرغام المسلمين على الانسحاب من الجزيرة. فلما شعر المسلمون بدنو اسطول الملك بيبين، أسرعوا بالانسحاب عائدين الى مراكزهم. حينئذ طمع فيهم "هادومر Hadumar كونت جنوة، إذ انتهز فرصة انسحابهم وتعقبهم بأسطوله. ولما أحس الاندلسيون بذلك،حولوا سفنهم لمواجهة أسطوله فثبتوا له، واشتبك

(٢٧) أرشيبالد لويس: القوى البحرية فى حوضى البحر المتوسط - ترجمة أحمد محمد عيسى - القاهرة ١٩٦٠ - ص ١٦٢.

(28) Vita Caroli, p.53.

أسطول المسلمين مع الاسطول الجنوبى في موقعه بحرية اشتد فيها القتال، إلا أنهاأنتهت بهزيمة الأسطول الجنوى وقتل "هادومر" كونت جنوة، وأصاب المسلمون مغانم كثيرة، واستولوا على كثير من الأسرى فى أسواق الاندلس(٢٩). وفى طريق عودتهم الى بلادهم، هاجم المسلمون جزيرة

(٢٩) عن هذه الاحداث ورد فى "حوليات ملوك الفرنجة"

"Eodem Anno In Corsicam Insulam Cotra Mauros Qui Eam Vastabat, Classis De Italia A Pippino Missa Est. Cujus Adventum Mauri Nin Expectantes Abscesserunt: Unus Tamen Nostrorum Hadumarus Comes Civitatis Genuae Imprudenter Contra Eos Dinicans Occisus Est."

Annales Regni Francorun, Dans R.H.G.F. I.Y, p.25.

أما "حوليات سان دنيه" المنشورة باللغة الفرنسية القديمة فى "مجموعة مؤرخى بلاد الغال وفرنسا" فقد تشابهت يكاد يكون تاما مع "جوليات ملوك الفرنجة" إذ ورد فيها:

"En Celle Année Envoia Pepin Li Rois De Lombardi Contre Les. Mors En L'tle De Corse, Qui Souvent Destruisoient Celle Contrée Aussi Comme Par Acoustunace, nais Il Ne L'atendirent Pas: Ainz S'en Retournernt Quand Il Sorent Qve Celle Navie Venoit. Hadumares Il Sorent Qvs Celle Navie Venoit. Hadumares Li Cuens De La Cité De Genes, Fu Occiz, Pour Ce Qve Il Se Combati Contr'eulz Trop Folement"

Chroniqves De Saivt Dennis Les Gestes Du Grant Roy Charlempine, Dans R.H.G.F., T.Y,p. 253.

وعن أحداث هذه المحلة فى المصادر اللاتينية المختلفة أنظر:

R.H.G.F., T.Y. p.Lxxvij, 25.d., 253.c., 333.B, 353.d., 366. A.,

وتأكيدا لما ذهبنا اليه من وجود تشابه واضح بين كافة المصادر اللاتينية المعاصرة الواردة فى "مجموعة مؤرخى بلاد الغال وفرنسا" وحوليات ملوك نقل عنها الكثير، رأينا ذكر النص الآتى الوارد فى Annales Francorun Fuldennses, p.333.B. الذى سبق الاشارة اليه فى السطور السابقة مباشرة.

جاء فى هذا النص ما يلى:

In Corsicam Quoque Classis A Pipino Contra Mauros Missa Est, Cujus Adventum Mauri Non Expectantes, Abscesserant. Hadmar Tamen Civitatis Genuae Praefctus Contra Cos Imprudenter Dimicans Occisus Est.

والجدير بالذكر أن "حوليات ملوك الفرنجة" تبدأ سردها التاريخى بأحداث سنة ٧٤١م وتنتهى بسنة ٨٢٩ م. وتنقسم الحوليات إلى قسمين متميزتين: الأول، يعالج الأحداث من سنة ٧٤١م إلى سنة ٧٨٨ م. أما الثانى، فيعالج الفترة من ٧٨٩ م الى سنة ٨٢٩م.

"بنتلاريا"[٣٠] Pantellaria الصغيرة حيث اختطفوا منها ستين راهبا باعوهم في أسواق النحاسة فى الاندلس. وبلغ ذلك شارلمان، ففكهم من الأسر بفدية أداها عنهم[٣١].

عقب هذه الهزيمة الساحقة التى منى بها الأسطول الجنوى، تدارك شارلمان خطورة الأسطول الاندلسى، فأعد فى العام التالى،أى عام ٨٠٧م/١٢١ هـ حملة بحرية ضخمة أسند قيادتها إلى قائده "بورشار" Borchard.وأصدر أوامره اليه بالابحار إلي جزيرة كورسيكا للدفاع عنها ضد إغارات مسلمى الاندلس. وتذكر "حوليات ملوك الفرنجة" أن المسلمين هدفوا من إغاراتهم المتكررة هذه، فتح جزيرة كورسيكا وإخضاعها للسيادة الإسلامية فقد اعتادوا منذ سنوات عدة على تكرار محاولاتهم هذه، حتى يتمكنوا من جعل الجزيرة - بفضل موقعها الاستراتيجى الهام - مركز ارتكاز لتوسيع فتوحاتهم لتشمل ايطاليا وبلاد الغال وذلك لموقعها المتوسط، وكذلك لتأمين الاندلس من أى غزو أجنبى.

---

(٣٠) تقع جزيرة بنتلاريا بين المهدية وصقلية، على مسافة ثمانية عشر فرسخا شرقى رأسى بون (رأسى آذار حاليا) وردت فى المصادر الاسلامية على شكل جزيرة قوصرة. وعنها قال ابن سعيد: "وفى شرقى اقليبية على ستين ميلا فى البحر، جزيرة قوصرة - التى تجلب منها شريحة التين والقطن والمصطلكى". انظر: كتاب الجغرافيا، ص ١٤٣ -١٤٤، البغدادى: مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، جـ ٣، ص ١١٣٣.

(٣١) عن هذه الاحداث ورد فى

Chroniques De Saint Dennis, Dans, R.H.G.F., T.Y, P. 254. D.

مايلى

"En Celle Année Année Meismes Truvernt Fortune Contraire En Tous Les Lieux Ou Il Arriverent: Si Disoient - Il Meismes Entr'eulz Que Ce Estoit Pour Ce Que Il Avoient En L' Année De Evant LX Moines L (Pris En L'Isle) De Pathalaire, Et Vendus En Espaicgne, Des Quiex Aucun Retournerent (Puis) En Leur Pais Par La Franchisse De L'empereur Du Pais."

أنظر ايضا

Annales Regni Francrun, Dans, R.H.H.G.F., T.Y, p. 26.E.

على أية حال، أبحر الأسطول الاندلسى من الشواطىء الاندلسية متجها صوب جزيرة سردانية، حيث أرست سفن المسلمين فيها. لكن سكان الجزيرة تصدوا لهم وأرغموهم على الخروج منها. وفقد المسلمون فى هذه المعركة ثلاثة آلاف قتيل على حد قول "حوليات ملوك الفرنجة" الذى يعد المصدر الوحيد الذى انفرد بذكر تفاصيل هذه الحملة دون غيره من المصادر اللاتينية على حد سواء.

بعد هذه الهزيمة التى لحقت بمسلمى الاندلس على يد سكان جزيرة سردانية، أتجه الأسطول صوب جزيرة كورسيكا، ليثأر من هزيمته السابقة. وكان على المسلمين خوض غمار معركة بحرية ضارية فى إحدى موانى هذه الجزيرة الصغيرة. وهكذا بدأت الجولة الثانية باندلاع القتال بين الاسطول الاندلسى وأسطول بورشار قائد جيشى شارلمان، والذى سبق أن سجل نصرا فى الجولة الأولى. فى هذا الصراع الضارى، باغت الاسطول الكارولنجى أسطول مسلمى الاندلس، وأجبر سفنه على الانسحاب بعد أن نجح بورشار فى الحاق هزيمة بحرية ثانية بالمسلمين. وكان من نتائج هذه المعركة أن فقد المسلمون ثلاثة عشر سفينة، واستشهد أعداد لا حصر لها من مقاتليهم واعتبرت المصادر اللاتينية المعاصرة أن هذا النصر الذى أحرزه جيش شارلمان فى معركتين متلاحقتين عقاب انزله الله بالمسلمين لما ارتكبوه من أعمال(٣٢).

غير أن هذه الهزيمة التى حاقت بالمسلمين لم تضع نهاية لإغارات الاسطول الاسلامى الاندلسى غرب البحر المتوسط.فلم يكن النصر الذى احرزه الاسطول الكارولنجى حاسما. ويؤكد ما ذهبنا إليه أنه فى سنة ٨٠٨م/١٩٢ هـ أرسل البابا ليون الثالث خطابات إلى شارلمان، حثه فيه على حشد إمكانياته الحربية للدفاع عن شواطىء الايطالية، وكلفه كذلك أ يأخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن

---

(32) Annales Regni Francorun, P. 26.E R.H.G.F, T.y, p.

وعن المصادر التى أوردت هذه الحملة أنظر:

Lxxviij - Lxxix., 254.D., 322.C., 333.C., 354.C., 366.A., 379.E.

جزيرة كورسيكا التى لاتزال تعانى من إغارات الأساطيل الإسلامية[٣٣].

وتذكر "حوليات ملوك الفرنجة" تحت أحداث سنة ٨٠٩م/١٩٣ هـ أن المسلمين رغم هزيمتهم، لم يركنوا إلى السكنية ولم يجنحوا إلى السلم. ففى هذا العام، قام مسلمو شمال إفريقية بغارة بحرية على جزيرة سردانية. وفى نفس الوقت قام مسلمو الاندلس بشبه غارة على شواطىء جزيرة كورسيكا انتقاما لما لحق بهم من هزيمة. ففاجأوا أهلها وذلك يوم عيد القيامة، وأسروا جموعا لا تحصى من سكانها ولم يفلت من الأسر إلا الشيوخ العاجزون والمرضى المقعدون إضافة إلى أسقف المدنية[٣٤]. ويذكر المؤرخ الكورسيكى "جاكوبى" Jacobi فى كتابه "تاريخ كورسيكا" Histotire De La Corse أن المسلمين نجحوا عقب نصرهم هذا فى الاستقرار على السواحل الشرقية لجزيرة كورسيكا، فى موقع المدنية القديمة "أليريا" Alèria، وأن الكارولنجيين وجدوا صعوبة بالغة فى اجلائهم عنها، على الرغم من مساعدة سكان الجزيرة لهم[٣٥].

وفى العام التالى، أى عام ٨١٠م/١٩٤هـ، لم تنعم جزيرة كورسيكا بالأمن والسلام، إذا أوردت "جوليات ملوك الفرنجة" أن المسلمين قاموا بتعبئة أسطول ضخم تحقيقا لآمالهم فى فتح الجزيرة، فجندوا المقاتلين من كافة ربوع الاندلس. وبعد إتمام كافة الاستعدادات الحربية، أبحر الأسطول الأندلسى الى سردانية، ومنها إلى جزيرة كورسيكا، فوجدها المسلمون بلا حصانة ولا دفاع، ضعيفة فى استحكاماتها، فنجحوا فى فتحها دون مقاومة تذكر. وهكذا خضعت الجزيرة بكاملها - وللمرة الثانية - للسيادة الإسلامية ومع ذلك، فقد تمكن ببين ملك

---

(33) Jaffé _Wattenbach, Regesta Pontificum Romanorun, Jusqua 1198, N2 2515. Cf. Kleinclavsz, A., Chrremagne, Paris, 1934, P,334, Pirenne, H., Mahomet Et Charlemagne, Paris, 1970, p.117.

(34) Annales Regni Francorum, P.58.B.C; Chroniques De Saint Dennis, P.256. C.D., Annales Francorun Mettenses, P.355. C.D., Index Chronolo Gicus, Seu Annales Galici Et Francici In Quinbus, Temporun, P.Lxxx.

(35) Jacobi, Histoire De La Corse, Paris, 1835, T.I, p.115.

ايطاليا من إجلائهم عنها فى نفس العام[٣٦].

نتيجة هذه الإغارات البحرية الاسلامية المتلاحقة، أدرك شارلمان بثاقب بصره وبصيرته ماقد تنطوى عليه من أخطار وتهديد لوحدة الامبراطورية الكارولنجية. لذا أصدر أوامره سنة ٨١٠ م/١٩٥ هـ إلى جميع الكونتات وحكام الولايات بأن يقوم كل واحد منهم ببناء الابراج والحصون فى بلده عند مصب النهر الذى يعتبر منفذاً سَهُل اختراقه من قبل الأساطيل الإسلامية. كذلك حث على بقاء سفن الأسطول الكارولنجى على أهمية الاستعداد فى الموانىء الرئيسية، حتى تتمكن من صد كافة الهجمات المرتقبة من قبل الأساطيل الإسلامية ومطاردتها[٣٧].

ومع ذلك، فإن الطرفين المتصارعين سئما فى نهاية الأمر من المساجلات البحرية المستمرة والتي أحدثت أضراراً كبيرة بكليهما، فكان الطرفان يرغبان فى عقد هدنة بينهما. وهذه هى المرة الأولى التى تتحدث فيها المصادر اللاتينية والفرنسية القديمة عن مفاوضات صلح بين الامبراطور الكارولنجى وخليفة قرطبة. وتذكر "حوليات ملوك الفرنجة" أنه فى شهر أكتوبر من عام ٨١٠م/١٩٥ هـ عاد الامبراطور شارلمان إلى عاصمة أكس لاشابل - Aix - La Chapelle حيث أستقبل مبعوث الامبراطور البيزانطى نقفوز الأول (٨٠٢ - ٨١١م) Nicéphore I فأبرم اتفاقية سلام، أعاد بموجبها البندقية إلى الامبراطورية البيزانطية[٣٨]. بعد ذلك استقبل مبعوث أميراقرطبة. وتطلق عليه

---

(36) Annales Regni Francorun, P.29.A., Chronigves De Saint Dennis, p. 258. A., Annales Francorun Mettenses, P.356.B., Index Chrdnologicus Seu Annales Galici Et Quinbus, Tenporum, p.Lxxvj,

ورد فى هذا الصدد الآتى:

"Mauri Classe Comparata, Prino Sardiniam, Deinde Corsican Insulan Petunt In Qua Nullo Invento Proesidio, Totam Subigunt".

(37) Vita (A) Et Converatio Glorisissimi Imperatoris Krroli Regis Magis, Dans. R.H.G.F., L.Y, p.96.

(٣٨) للتفاصيل أنظر:

Lot,F., Les Destinées De L'empire Enn Occident Se 395 A

المصادر اللاتينية والفرنسية القديمة لقب "أبولاتر" [٣٩]Abulaz تارة، "وأبو لاسر" Abulaser تارة ثانية، وذكرت أنه "ملك السارازان" Sarracenorun ReX ويرجع أن مبعوث أميراقرطبة كان "يحيى بن الحكم البكرى الجبانى" امير الماء فى الاندلس. وقد توصل الطرفان المتصارعان الى عقد هدنة، تعهد بموجبها الجانب الاسلامى بإطلاق سراح الكونت أدمريك Adimric الذى كان قد سقط من قبل أسير فى قبضة مسلمى الأندلس أثناء إحدى غاراتهم سالفة الذكر[٤٠].

وعلى الرغم من أبرام الهدنة الأولى، عاود الاندلسيون هجومهم على جزيرة كورسيكا أواخر نفس العام - أى أواخر عام ٨١٠م[٤١]/ ١٩٥ هـ.

وبعد أن خرق المسلمون الهدنة الأولى، ابرمت سنة ٨١٢م/١٩٦هـ هدنة ثانية. وروى أن الحكم الأولى(١٨٠-٢٦٠هـ/٧٩٦-٨٢٢م) هو الذى طلب

---

(٣٩) فى سنة ٢٠٦ هـ/٨٢٢ م توفى الحكم بن هشام ، فخلفة على العرش ابنه عبد الرحمن الثانى (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ/٨٢٢ - ٨٥٢ م) وقد أطلق مسلموا الاندلس على الحكم لقب "أبو العاصى" بسبب قسوته. وهذا اللقب حرفته المصادر اللاتينية والفرنسية القديمة التى تتحدث عنه إلى "أبو لاز" تارة ، "ابو لاسر" تارة ثانية. أنظر

Chronico Moissiacensis Dans R.H.G.F., T.Y,p.82; Index Chronologicus, Dans R.H.G.F., T.Y.p.lxxxij; Annales Regni Francirun, Dans R.ll.g.F., T.I.p.60.

(40) Annales Regni Francorum, p.60.A., Chroni Ques De Saint Dennis, p. 259.A., Adonis Chronico, Dans R.H.G.F., T.Y,p.323.C., Annales Francorum Fuldenses, p.334.B., Anniales Francorum Mettenses, P.356.E., Cf., Senac, Ph., Musulmans Et Sarrasins, Paris, 1980, P.34.

(41) Annales Regni Francorum, P.60.A., Chroni Qoes De Saint Dennis, P.259.B., Adonis Chronico. p.323.C., Annales Francorun Mettenses, p.356. E, Vita Ludovici Imperatoris Cagni Filii, Dans R,H.G.F., T.YI, p.93.

إبرامها مع شارلمان. وذكر أن مبعوثا عربيا هو "أبولاز" [٤٢]- الذى سبق أن عقد الهدنة الأولى - وصل إلى اكس لاشابل، فاستقبله الامبراطور شارلمان فى بلاطه، وتوصل الطرفان إلى عقد هدنة لمدة ثلاث سنوات[٤٣].

لكن مصير هذه الهدنة لم يكن أحسن من سابقتها، فتحت أحداث نفس العام - أى عام ٨١٢م/١٩٦هـ تذكر "جوليات ملوك الفرنجة" أن شارلمان وردت إلي مسامعه أخبار حملة بحرية يعد لها مسلمو الاندلس أحسن إعداد، فاستعد لمواجهتها أحسن استعداد وانطلقت السفن الإسلامية من الشواطىء الافريقية والاندلسية. وكان هدف المسلمين من حملتهم البحرية هذه التمهيد لفتح ايطاليا. وقد انقسم الاسطول الاسلامى الى قسمين: أسند إلى القسم الأول منه مهمة الهجوم على جزيرة كوريسكا، أما القسم الثاني، فقد كلف بالانقضاض على جزيرة سردانية، إلا أن القسم الأخير لم يوفق فى عملياته الحربية، إذ تمكن أهل سردانية من قتل كل من نجح من المسلمين في النزول على شواطىء جزيرتهم. هذا عن مصير القسم الثانى من الأسطول الاسلامى، أما القسم الأول، فكان أحسن حظا، أذ تمكن من النزول على شواطىء جزيرة كورسيكا، وغنم مغانم كثيرة، وسقطت فى أيديهم أعداد كبيرة من الأسرى، وكادت الجزيرة تسقط فى قبضة المسلمين، إلا أن وصول الامدادات العكسرية من قبل شارلمان حال دون ذلك. فاضطر المسلمون إلى الانسحاب[٤٤].

وأخيرا، يأتى فى نهاية المطاف آخر المعارك البحرية الدائرة بين المسلمين والكارولنجيين فى عهد شارلمان، فقد اندلعت هذه المعركة الاخيرة سنة ٨١٣م/١٩٧هـ حين حاول المسلمون الانسحاب الى الاندلس وبصحبتهم ما غنموا من غنائم وأسرى.

---

(٤٢) عنه أنظر ما شبة رقم ٣٩ من البحث.

(43) Annales Regni Fracorun, p.61.D., Ghroni Ques De Saint Dennis, p.261.C., Annales Francorun Fuldenses, p.357.E.

(44)Index Chronolo Gicus, Dans, R.H.G.F. T.Y.p.Lxxxiij; Annales Regni Francorun, P.61.D., Chroni Ques De Saint Dennis, p.261.C., Annales Francorun Fuldenses, p.357.E.

أذ حدث أثناء تراجعهم أن نصب لهم "إرمنجار" Ermengarius كونت أمبورياس[٤٥] Emporiatanus كميبا غير بعيد عن مدينة "بيربيان"[٤٦] Perpignan الحالية واندلعت معركة بحرية ضارية بين الاسطولين تجاه جزيرة "مايوركا" أنتهت بانتصار إزمنجار واستيلائه على ثمانية مراكب أسلامية كان على متنها أكثر من خمسائة أسير من سكان جزيرة كورسيكا.

وقد أنتقم مسلمو الاندلس لما أصابهم من هزيمة بحرية، فقاموا باجتياح شواطىء نيس (نيقة) Nige، وولاية بروفانس Provence ، وسواحل سيفيته فكشيا Civita - Vecchia بالقرب من روما. ولم يكتف مسلمو الأندلس بذلك بل أنقضوا على جزيرة سردانية كالصاعقة، وخاضوا حربا ضروسا ضد سكانها إلا أن الأهالى تمكنوا من ردهم على أعقابهم[٤٧].

---

(٤٥) امبورياس، عند اليونان "امبوريانى" Emporiae وهذا الاسم مأخوذ من كلمة "امبوريون" Emporion أى سوق فى اللغة اليونانية. وتسمى اليوم "امبورياس" Ampurias وتطل المدينة على الساحل الشمالى الشرقى للأندلس، شمالى برشلونة. كانت فيما مضى مركزا تجاريا كبيرا ذات أهمية بالغة. وقيل أنها مستعمرة اسسها الفوكيون Phocéens . أنظر

Bouillet. M., Dictionnaire Vniversel D'Histoire Et De Géogaphie, Paris, 1871, p.602.

(٤٦) تقع على مسافة ٨٤٩ كم جنوب باريسى للتفاصيل أنظر:

Bouillet, P.1462.

(47) Annales Regni Francorun, p.62.C..,p.168.C., Chroni Qves De Saint Dennis, p.262.C., Index Chrolo Gicus, p.Lxxxv.

وقد ورد فى هذا المصدر الأخير الآتى:

Eemen Garius Comes Emporitanus In Majorica Mauris De Corsica Cun Nulta Proeda Redevntibus Insidias Ponit, Et Octo Corun Naves Capit. Quod Mauri Vindicare Volentes, Centun - Cellas Tuscioe Urbem Et Nicoeam Provincioe Narbonensis Vatant Sardinian Quoque Agressi , A Sardis Vincuntur Et Fugantur.

ومما يذكر أن حملة سنة ٨١٣م/١٩٧ هـ كانت آخر الحملات الإسلامية التى عاصرها الامبراطور الكارولنجى شارلمان، إذ توفى فى العام التالى، وسار خلفه لويس التقى (٨١٤ -٨٤٠م) Lovis Le Pieux على سياسة آبائه العدائية نحو الاندلس، وبسط حمايته على الجزر مثل جزيرة كورسيكا وجزيرة سردانية وجزر العليار[٤٨].

مما تقدم يتضح أن جزيرة كورسيكا لم تنعم بالامن والأمان طوال الفترة الممتدة من سنة ٨٠٦ الى سنة ٨١٣ م. مما حمل الامبراطور شارلمان، وبتعضيد من البابا ليون الثالث، مسئولية إفشال محاولات المسلمين فى فتح اجزيرة. إزاء هذا العبء العسكرى الثقيل، كان على شارلمان أن يعبىء الأساطيل القوية ويحشدها بالمقاتلين والعتاد والمؤن، وخاصة وأنه حمل على عاتقه مسئولية حماية المسيحية والمسحيين من تهديدات الإسلام والمسلمين - كما سبق أن أشرنا. وقد نجح بالفعل طوال عهده فى حماية كورسيكا من السقوط في قبضة مسلمى الأندلس وحال بينهم وبين محاولاهم المستميتة لتحقيق أهدافهم التوسعية على حساب امبراطوريته.

وقبل طى صفحات هذا البحث المتواضع، وجدنا من الضرورى تسليط الأضواء على انعكاسات محاولات المسلمين فتح جزيرة كورسيكا، وما صاحب ذلك من تأثيرات إسلامية فى الحضارة الكورسيكية، ثم إظهار النتائج الايجابية التى كانت ثمرة من ثمرات هذا الاحتكاك الحربى.

ولقد علق المؤرخ الكورسيكى "بيتروسرنيو" Pietro Cirneo - مؤرخ القرن الخامس عشر الميلادى - فى كتابه "صدى الحروب الكروسيكية" De Rebus Corsicis على محاولات المسلمين المتكررة لفتح جزيرة كورسيكا، علق تعليقا تفوح من بين سطوره المبالغة الواضحة والتجنى البالغ على الاسلام والمسلمين. إذا قال فى هذا الصدد أن مصائب كورسيكا طوال هذه الفترة من الإغارات

(48) Antonetti,p.107.

كانت عظيمة لا تتخيلها عقل بشر، حتى أن أحداثها الدامية المروعة علقت فى أذهان السكان وتناقلوها قرونا طويلة منذ وقوعها أوئل القرن التاسع الميلادى إلى لحظة كتابته لمصنفه فى القرن الخامس عشر الميلادى. ويذكر أنه على الرغم من كونه بعيدا عن تلك الاحداث بستة قرون، إلا أن الكورسيكيين - على حد مبالغته - لازالوا يتواترون ويتناقلون أخبار هذه الحملات الدموية المخربة، فيذكرون أنه راح ضحيتها النساء والاطفال والشباب والشيوخ وأن السنة اللهب أتت على المنشأت المدنية والدينية ولم تبق علي شيء يذكر، ويواصل سرده قائلا أن السكان انتابهم اليأس بعد أن صمدوا طويلا فى مواجهة حملات المسلمين المتعاقبة، فتحطمت روحهم المعنوية، وأضطروا في نهاية الامر إلى اللجوء الى قمم الجبال الشاهقة، والفرار إلى الغابات الكثيفة، والاختباء فى أعماق الصخور هربا من تلك المذابح وحفاظا على أرواحهم، ويصل بيتروسرينو الى قمة المبالغة فى سرده ذكر أنه لم يسلم من هذه المذابح المتكررة إلا ما لا يزيد عن عشر سكان الجزيرة[٤٩].

ومما لا شك فيه أن هذا الرقم يتنافى مع الحقيقة والواقع، وأن بيتروسرنيو لم يتوخ الانصاف فى كتاباته، ولم يتحر الحقيقة البعيدة عن الأهواء والميول والتعصب الأعمى، فابتعد كلية عن الصفات التى يجب أن يتحلى بها كل مؤرخ منصف أمين، حقيقة الأمر كان من المنطقى أن يذهب ضحية محاولات المسلمين فتح الجزيرة، العديد من الأرواح البشرية من كلا الطرفين المتصارعين، وأن يلحق اقتصاد الجزيرة بعض الاضرار نتيجة اندلاع الحروب المتعاقبة.

على أية حال، ترك المسلمون أثر عميقا فى اللغة الكورسيكية، إذ نجد بها الكثير من الالفاظ العربية[٥٠]. ومن مظاهر ذلك ظهور كلمات عربية استعملها الأهالى، منها على سبيل لا الحصر كلمة "جيارا" Giara هى نفسها كلمة "جرة" فى اللغة العربية. كذلك ترك لفظ "مور" Mavres الذى أطلقته المصادر

---

(49) Pietro Cirneo, p.113.
(50) Antonetti, p.115, n.32.

اللاتينية والفرنسية القديمة على سكان المغرب العربى تارة، وعلى مسلمى الاندلس تارة ثانية، ترك بصماته الجلية على اللغة الكورسيكية فأصبح يطلق على العديد من الاسر أسماء، مثل أسرة "موروني" Moroni ، وأسرة "موراتى"Morati ، وأسرة "مورو" Moro وغيرها.كذلك وجد فى تلك الجزيرة اسم "ال جعفر" Giafferi نسبة الى الأمام جعفر الصادق رضى الله عنه. بن محمد الباقرين زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهم أجمعين.

والملاحظ أيضا أن العديد من المدن والمواضع فى كورسيكا لازالت تحمل أسماء مشتقة من كلمة "مور" منها على سبيل المثال "لوبيان موريسى" Le Pian Morese أى هضبة المور، و"كمبومورو" Campomoro أى معكسر المور. ومدن عديدة أخرى مثل: "موروسجيليا" Morosaglia، وموريكيو Moriccio ، و"مورسيجليا" Morsiglia ، و "ميرو" Mrro "وموريانى" Moriani و"موراكيولى" Moracciole كذلك أخذ الكورسيكيون عن المور رقصتهم الشعبية المسماه "مورسكا" Moresca[٥١] ولم ينسى المور أيضا أن يتركوا بصماتهم على شعار هذه الجزيرة[٥٢].

وعلى هذا، فإن الكلمات الباقية فى اللغة الكورسيكية أو تلك التى اشتقت من كلمة "مور" قد دخلت تلك اللغة لا بطريق الاستعمار، بل بطريق الحضارة التى كثيرا ما تؤلف بين مظاهر الحياة المختلفة.

لقد تغلب المسلمون الفاتحون على الكورسيكيين بروحهم ولغتهم وعقيدتهم حتى أعتنق كثير من الكورسيكيين الاسلام، وتقمصوا الشخصية العربية الإسلامية، وأصبحوا يدينون بمبادئ العرب المسلمين وتقاليدهم وقد أعترف بذلك المؤرخ الكورسيكى المحدث "بيير أنتونتى" Pierre Antoetti فى كتابه "تاريخ كورسيكا" Histoire De La Corse إذ قال إن دماء المسلمين اختلطت بدماء الكورسيكيين حتى أن جموعا غفيرة منهم اعتنقت الدين الاسلامى بسبب

(51) Sédillot, p.52.
(52) Sédillot, p.53.

مزياه التى لا تعد ولا تحصى، خاصة على حد قوله - إعفاء معتنقه من دفع الجزية[٥٣].

إلا أن المؤرخ الفرنسى المعاصر "رينيه سيدبو" René Sédillot بتعصبه الأعمى كان على رأى "بير أنتونتى". فقد أوردت فى كتابه "مغامرة الكورسيكيين الكبرى" La Grand Aventure Des Corses "أن المسلمين لم يتركوا فى جزيرة كورسيكا أى أثر لمسجد[٥٤]. وأرجع سبب ذلك إلى أن الأسلام لم يقبل عليه أحد من سكان الجزيرة". وفى رأيه هذا تناقض واضح مع رأى "بيير أنتونى". الذى كان أكثر إنصافا للإسلام فى تاريخه لبنى جنسه.

أما "كزافييه بولى" Xavier Poli، فقد حرص على أن يعرض المثالب المنسوبة - عن طريق الخطأ المتعمد - للأسلام والمسلمين. وتلك كانت السمة السائدة والتقليدية فى كتابات مؤرخى العصور الوسطى فى الغرب الاروبى، وقلة قليلة من المؤرخين المعاصرين البعيدين عن الانصاف والمنساقين وراء تعصبهم الأعمى.

يرى "كزافيية بولى" فى كتابه "كورسيكا فى العصور القديمة والوسطى" La Corse Dans L'anti Quité Et Le Moyen Age أن عملية التزاوج بين العنصرين الإسلامى والكورسيكى كان من بين ثمارها - على حد ادعائه - أن ورث الكورسيكيون عن المسلمين بعض العادات والتقاليد السيئة منها على سبيل المثال تحول سكان الجزيرة إلى قوم غلاظ القلوب إضافة إلى ذلك أخذوا يميزون ويفرقون بين الكائنات البشرية[٥٥]. وفى هذا القول الكثير من الاجحاف والبعد عن الحقيقة والواقع. فالإسلام قائم على الرحمة والعدل والمساواه بين كافة البشر. وفى آياته البينات ما يؤكد ويفند هذه المزاعم الظالمة.

---

(53) Antonetti,p.109.
(54) Sédillot. p.25.
(55) Xavier Poli, P.77 - 78. Gregori, J., Nouvelle Histoire De La Corse, p.19 - 20.

وأخيراً، لم يكن "كازانوفا" S.B. Gasanova المؤرخ الكنسى أقل تعصبا وحقداً على الاسلام والمسلمين من "رينيه سيديو" وكزانييه بولى" فقد أورد فى كتابه "تاريخ الكنيسة الكورسيكية" Histoire De L'église Corse أن سكان الجزيرة أخذوا عن المسلمين حب الأخذ بالثأر، والتعطش لسفك الدماء، والنسوة، وشراسة الطبع، والحقد على بعضهم البعض، وضيف الأفق، وكراهيتة العمل الزراعى، وأحتقار المرأة، وكثرة البكاء والنحيب على الموتى[٥٦]. علما بأن كل هذه الصفات السيئة والمنتفاه لا تمت للإسلام والمسلمين بصلة، وإنما ابتدعها "كازانوفا" من خياله للنيل من الإسلام.

ومن غرائب الامور أن نعثر فى مصنف "رينية سيدنر" على نص يدافع فيه بطريقة عفوية لاشعورية عن بعض هذه العادات والتقاليد السيئة التى قيل أن الكورسيكيين ورثوها عن المسلمين بفعل أختلاطهم بهم. فقد أرجع "سيديو" القسوة وشراسة الطبع إلى تأثير البيئة الجبلية التى يعيش فى كنفها سكان "جزيرةالجمال"[٥٧].

أما عن القول من أن الكورسيكيين أخذوا عن المسلمين حب الأخذ بالثأر، فهذا بدوره زعم باطل. ،يؤكد ذلك أن الفيلسوف سنيكا (٣-٦٥ م) Seneka الذى ولد فى قرطبة سنه ٣ م، والذى نفاه الامبراطور الرومانى كلوديوس (٤١-٥٤ م) Claudius إلى جزيرة كورسيكا وذلك سنة ٤١ م حيث أمضى فيها ثمانية أعوام[٥٨]، ذكر فى أحد مصنفاته وعنوانه "عن العضب" De Ira أن سكان الجزيرة يتميزون بصفات وعادات أربع "أولها: حب الأخذ بالثأر، ثانيها: إقدامهم على أعمال السلب والنهب والاغتصاب، وثالثها: الكذب،

---

(56) Casanova, S.B., Histoire De L'eglise Corse.p.28-29.
(57) Sédillot, p.52.

(٥٨) لمزيد من التفاصيل أنظر:

.Bouillet, p.1245

رابعها: إنكار وجود الآلهة"[٥٩].

هكذا كان فيلسوف القرن الأول الميلادى الذى عايش الكورسيكيين، خير من فند الكثير من الادعاءات الظالمة التى نسبت عمداً للمسلمين للنيل منهم ومن حضاراتهم المزدهرة آنذاك.

ختام القول، هذه هى صفحات مجيدة، كانت من قبل مجهولة، تتناول جانبا من جوانب أمجاد المسلمين العديدة التى تدعو إلى الفخر والاعتزاز.

---

(٥٩) عن هذا قال سنيكا:

"Prima Est Ulcisci Lex, Altera Vivere Raptu, Tertia Mentiri, Quarta Negare Deos". Seneca, De Ira, London, 1958, P.140.